Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقائد العام. وهذا هو السر فى أن المقاومة كانت ديمقراطية حقيقية ... خطر واحد، وعزلة واحدة، ومسئولية كاملة واحدة، وحرية مطلقة واحدة فى نطاق النظام، للجندى والقائد على السواء. وهكذا، قامت فى الظلام ـ وبالدم ـ جمهورية هى أقوى الجمهوريات. كان كل فرد من رعاياها يدرك أنه مدين بنفسه للجميع، وأن ليس عليه أن يركن إلى أحد سوى نفسه فقط. كان كل منهم يضطلع بمسئوليته وبدوره فى التاريخ، فى عزلة تامة، وباختياره لنفسه فى حرية، كان يختار الحرية للجميع».

وما إن تحقق تحرر فرنسا، حتى أصبح سارتر المدرس والمحارب كاتبا أشد إقداما وجرأة تحفزه على ذلك تجربته الذاتية.

وفى وضوح قاس، ومزيج من العاطفة وعدم الاكتراث، راح يكشف عن الحوافز التى تراود الإنسان وهو يتخبط فى دنيا خاملة تافهة ... «*فى كون لا يبرر وجوده فيه أى شىء على الإطلاق ... كون يُدفن فيه هذا الإنسان فى بيئة معادية له، لا غاية لها، فليس ثمة ما يتيح له البقاء فيها سوى إرادته الحرة*».

ولم يكتف سارتر بالكتابة الفلسفية البحتة لشرح مفاهيمه إزاء موقف الإنسان المحاط بالأخطار واليأس فى هذا الكون، بل إنه راح يَبْسطها فى روايات عالج بها الأزمات العاطفية فى حياة أناس معذبين. ومن هذه الروايات: «*عصر العقل*»، «*الفرصة الأخيرة*» ، « *الغثيان*».

كما شرح أفكاره فى مسرحيات مثل: «*جلسة سرية*»، «*المومس الفاضلة*»، «*الذباب*»، «*الأيدى القذرة*»، «*سجناء الطونة*»، «*الممثل كين*»، «*موتى بلا قبور*».

وفى الثامنة والثلاثين من عمره نشر جان بول سارتر أهم أعماله الفلسفية، وهى رسالة فى حوالى ٧٠٠ صفحة بعنوان «*الوجود والعدم*»، ينكر فيها وجود الله وينادى بأن الخلْق الذاتى، أى صنع جوهر المرء من الوجود المجرد، مطلوب من كل فرد، لأنه ليس ثمة جوهر واحد للإنسانية، وليس ثمة معنى مفرد للإنسانية.

وفى رأى سارتر، أن الإنسان مسئول شخصيا مسئولية كاملة شاملة عما يفعل، بل وعما هو عليه. فليس هناك ما يتسلط عليه من خارج نفسه. لذلك، فقد يختار الإنسان لنفسه من سوابق التصرفات ما يراه دون أن يرضخ غَصْبا لأية مقاييس أو قيم للفكر والسلوك كقواعد تفرض عليه فرضا.

ولا يقف سارتر عند هذا الحد، بل يمضى قائلا :

«إن الإنسان لا يستطيع أن يأخذ هذه الحرية الواسعة ـ التى يمنحه إياها بمذهبه الوجودى ... لا يستطيع أن يأخذها باستخفاف أو استهانة. فإن الحرية ليست